الزكاة وأثرها

الزكاة ركن هام من أركان الإسلام . وسرح شامخ من صروح الدين وفضيلة سامية من فضائل الشرع . وخدمة إنسانية عامة ، يتجلى فيها العطف على الفقير بجميع مظاهره . ومنة كبرى جعلها الله لبني الإنسان . ولقد شاءت حكمة اللطيف الخبير أن يقسم بين عباده متاعهم في الحياة الدنيا لأسرار تتصل بنواميس الكون . ولحكمة إلهية يسير عليها نظام العالم (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) والشريعة الإسلامية التي ألقت أضعتها على سطح البسيطة . لم تترك شيئا إلا بينته ، ولا أمرا إلا وضعته بأجل بيان وأكمل برهان . وكأنك أنها عنيت بأصلاح الإنسانية عناية الطبيب الماهر الذي يعرف الداء فيصف له الدواء . فلقد أمعنت النظر فوجدت أن الحرص على المال . هو الداء العضال الذي ما حل بأمة إلا فرقها وشتت شملها وجعلها مغلوبة على أمرها . كذلك وجدت أن الفقر أشد الأدواء ضررا وأعظمها تفكيكا لعرى الاتحاد . وانفصاما لوحدة القومية (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) لهذا عالجت هذين الداءين رجاء أن تقوى الأمة بعد ضعف وتأتلف بعد عداء وتبلغ ذروة المجد بعد الانحطاط والسقوط ففرضت الزكاة وضاعفت في ثوابها . فجعلت الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة . باعتبار درجة الإخلاص والتضحية (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن شاء والله واسع عليم) ولعلاج هذين المرضين فرضت الشريعة عقوبة قاسية على كل من منع الزكاة قال تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) وبالغ في تعذيبهم حتى جعلها بنفس الأموال (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) ولمكانة الزكاة من الأهمية ترى القرآن قد قرنها بالصلاة التي هي عماد في مواضع كثيرة منها (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وفي آية أخرى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ولأهمية

الزكاة فى نظر الإسلام فرض الله الصوم ليذوق الغنى ألم الجوع فيحس بما يحس به إخوانه الفقراء ويكون ذلك دافعا له إلى العطف على أولئك البائسين بهذه الزكاة

٢ — حظ المجتمع من الزكاة

لو أن الزكاة جمعها الإمام ، وقام بتوزيعها كما أمر القرآن لرأينا من أثرها فى المجتمع أشياء كثيرة ترقى بها الأمة . كبناء معاهد لتعليم أبناء الفقراء ومستشفيات لمعالجة مرضاهم وتشييد ملاجىء لإيواء العجزة منهم حتى لا تضطرهم الفاقة إلى الاضرار بالأغنياء بقتلهم ومشاكستهم . أو ارتكاب الجرائم الشنيعة التى تجعلهم يزجون فى السجون زرافات ووحدانا وليس لهذا من سبب سوى حرمهم المقوت على المال وغل أيديهم عن الفقراء

وهل ترى أعظم حسرة فى قلب الفقير وأنكى ثما له من أن ينظر بعين المقت والغضب إلى الغنى وهو يتنعس فى النعيم والترف ويتقلب فى الشهوات على مرأى ومسمع من فقراء أبناء جلسه وبنى عشيرته . يكاد الجوع يودى بحياتهم والبؤس يقتل نفوسهم ويقبح من محاسنهم وهو لا يحس بآلامهم . ولا يرعى لهم إلا ولاذمة ولا أخوة ولا إنسانية . مع أنه لو خالف نفسه الأمارة بالسوء وأعطى للفقراء ما فضل عن حاجته لما أوقد هذه النار فى قلوبهم . ولما انقطع حبل الاعتصام والتعاون بينه وبينهم .

ولقد كانت الزكاة فى الصدر الأول من الإسلام أعظم أثرا فى المجتمع بما تجهز الجيوش لا تساع نطاق الإسلام . وتؤلف قلوب الضعفاء وتفك رقاب الأسرى وتقضى حاجة المساكين . وتساعد الفقراء . وتدفع المغارم ويعاون المنقطعون (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)

حظ الغنى من الزكاة

أما حظ الغنى من الزكاة فهو أن يرضى ربه . ويطهر نفسه وماله ويصل بها ذوى قرابته المعدمين . ويملك بها قلوب الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والسائلين والمحرومين . فلا يبسطون إليه أيديهم بسوء بل تمتلىء قلوبهم عطفا عليه وألسنتهم ثناء وشكرا له . ويحرسون له ماله . ويتمنون له الخير . ويسألون الله له المزيد وذلك مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة ، وحصنوا أموالكم بالزكاة ، وأعدوا لبلاء الدعاء)

حظ الفقير من الزكاة

وحظ الفقير من الزكاة — فهو هناءة معيشته . وسعادة حياته وتحسين أسرته . وحسن سيرته يبعده عن التفكير فى الشرور والجرائم . ويعطفه على إخوانه الأغنياء المؤمنين

٥ — زكاة الفطر

هذا وإن علينا حقا لهذا الشهر المبارك (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) أن نلقى نظرة خاصة إلى زكاة الفطر فأنك تراها كنتيجة لازمة لصيام الذى فرضه الله فى هذا الشهر كأن الله تعالى يقول لعباده لم أفرض عليكم الصوم لتعذيب ولكن لتهذيب ولم أرمكم بالجوع والعطش قسوة عليكم ولكن لتذوقوا مذاق إخوانكم البؤساء . فتعطفوا عليهم وتحنوا إليهم فمن صام ولم يواس هذه الطبقة المسكينة فكأنه لم يصم ولهذا جاء فى الحديث الشريف (رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر) وقال عليه السلام (اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم) ثم انظر إلى زكاة الفطر تجدها حكمة بالغة وهى حماية الفقير عن ذل السؤال فى يوم العيد . بأن تصدق عليهم — وتمد يد المساعدة إليهم وتطيب خواطرهم وتدخل الفرح والسرور عليهم فى يوم العيد المبارك حتى يشعروا بأخوتهم للأغنياء فى هذا الظرف العظيم الذى يتبادل الجميع فيه آيات التهانى والتبريك ويشعر الكل فيه بلذة الهناءة والحبور

٦ — واجبنا نحن المعلمين

فواجب علينا نحن معاشر المعلمين حيث أننا رسل الخير والداعين إلى الهدى والرشاد أما وقد انتشرنا فى جل القرى والبلدان فمن أولى واجباتنا التمسك بأهداب الفضيلة حتى نكون مثلا يحتذى فى القول والعمل وبما أننا ألصق الناس بأهل القرى ونعلم كثيرا من طبائعهم وأحوالهم والسواد الأعظم منهم يجهل أمور دينه فواجب علينا أن نفصحها لهم ونبين لهم مايجب إخراجه من الزكاة وأن مايخرجونه اليوم إنما هو ذخيرة لدار الآخرة (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا) وأن العطف واجب بالقدر الممكن على أسر جعلتها الأيام فى زوايا النسيان ، والفقر صيرها فى خبر كان ، عائلات تئن جوعا تفترش الأرض وتلتحف السماء — عائلات لزمت عقر دارها ترحب بالموت جوعا خوف السؤال . يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا)

فلذلك يقول عليه السلام (ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم . فيقول الله وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأبعدنهم)

فاتقوا الله (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ألا إن الانسانية تناديكم والحنيفية البيضاء تستحثكم أن تشدوا أزر هؤلاء الفقراء وتمسحوا دموعهم وتخففوا بؤسهم ألا إن الساعة ساعة تضحية وعمل وبذل وجود (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) قال عليه السلام (إن الصدقة لتطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار) قال عليه السلام (لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد أبدا)

مهدي عبد العال مسلم
مدرس بمدرسة شبرا الابتدائية

حكمة تشريع الميراث

يرى الباحث في أسرار الشريعة أن الاسلام في تقنين الميراث رمى إلى أغراض ثلاثة :

الأول : توزيع التركة على أفراد من الأمة

الثاني . توزيع التركة على الأقربين من الميت

الثالث : تسهيل عملية التوريث من الوجهة الحسابية

والواقع أن الاسلام وهو الدين السهل في تعاليمه المسايرلنظم الفطرة والطبائع الانسانية يجب أن يأتي في تشريع الميراث بما يتفق مع جبلات الناس وينتظم مع عوائدهم وأخلاقهم اللهم إلا خلقا مرضت فيه طبيعتهم فاضطر الاسلام أن يعالج هذا المرض ، لا بل يستأصله كحرمان المرأة من الميراث مثلا ، قال العيني : وكانت الوراثة في الجاهلية بالرجولية والقوة أي كانوا يورثون الرجال دون النساء وكان في ابتداء الاسلام أيضا بالمحالفة قال الله تعالى (والذين عقدت أيمانكم) يعني الحلفاء آتوهم نصيبهم أي أعطوهم حظهم من الميراث فصارت بدء بالهجرة فنسخ هذا كله وصارت الوراثة بوجهين بالنسب والسبب ، فالسبب النكاح والولاء